

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة فصلت من الآية (03) إلى الآية (23).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين قالوا  
ربنا الله ثم استقاموا تننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا - 00:00:00

وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياً لكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكن فيها ما تشتهي انفسكم ولكن فيها ما تدعون نزلا  
من غفور رحيم هذه الآيات الكريمة من سورة فصلت - 00:00:31

جاءت بعد قوله جل وعلا عن اصحاب الجحيم وقيننا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد  
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين - 00:01:07

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه لعلكم تغلبون الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا  
يعملون. ذلك جزاء اعداء الله النار لهم في دار الخلد - 00:01:31

جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين قالوا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهم نجعلهم تحت اقدامنا ليكون من  
الاسفلين ثم قال جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:01:54

تننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا. وابشروا بالجنة التي انتم توعدون. الآيات الله جل وعلا ذكر اصحاب الجحيم اصحاب النار  
وما يكون بينهم وهم في نار جهنم وذكر قولهم جل وعلا وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس - 00:02:24

اجعلهم تحت اقدامنا ليكونوا من الاسفلين ليكون في ذلك نذارة وتخويف واجر عن الكفر والضلال ومعصية الله ورسله ثم ذكر جل  
وعلا ترغيبا للمؤمنين وحفزا لهم بيانا لما اعده لهم في الدار الآخرة وما يبشرون به حال انتقام - 00:02:57

من الدنيا وقال جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله قالوا ربنا الله جل وحدوا الله جل وعلما قالوا لا الله لنا غيره ولا رب لنا سواه امنوا بالله  
ورسله وحدوا الله جل وعلا بالعبادة - 00:03:29

والرسول صلى الله عليه وسلم بالمتابعة قالوا هذا ثم استقاموا استمرروا على هذا وثبتوا عليه ثبتوا على توحيد الله ولم يرتدوا ولم  
يكفروا ولم يقعوا في الشرك استقاموا ثبتوا على هذا واستمرروا عليه الى الممات - 00:04:00

ماذا يكون لهم تننزل عليهم الملائكة قول المرء رب الله قد يقولها ثم يرتد عن الاسلام والعياذ بالله يكفر بسبب مكفر من المكفرات هذا  
ما استقام على الايمان قال ذلك - 00:04:38

لكنه ارتد يقول انس رضي الله عنه قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الكريمة ثم قال قد قالها ناس من الناس ثم كفر  
اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو من استقام عليها - 00:05:15

ان من قالها وكفر لا تنفعه ما دام انه كفر والله جل وعلا يقول لعبد الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اوحى اليك والى الذين  
من قبلك لئن اشركت ليحيط عمالك - 00:05:51

قد يكون المرء مسلمة ثم يرتد والعياذ بالله بسبب كثرة الفتنة تتغير حاله كما ورد في الحديث يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يصبح مؤمنا  
ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا والعياذ بالله - 00:06:15

هذا كان على الاسلام لكن كفر وارتد فما ينفعه اسلامه السابق انه لابد ان يموت على ما هو عليه من الاسلام فان مات على خلاف ذلك

ما انتفع ان المرتد - 00:06:48

يحيط عمله كله السابق والعياذ بالله قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال بعض العلماء رحهم الله هم لتراتي الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصححاته الى الممات في علو مرتبته - 00:07:13

امر لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام ان الثبات على التوحيد والبعد عن الشرك والثبات على مصححات التوحيد ومقوياته والبعد عما يخدش الایمان ومنقصات الایمان هذه صعبة المرام تعب الوصول اليها - 00:07:54

الا من وفقه الله جل وعلا قال بعض العلماء لهذا جاء بقوله ثم التي تدل على البعد والتراتي المرتبة لان الاستقامة مرتبة عالية كثير من الناس كما ورد في الحديث يقول امنت بالله - 00:08:33

ويسلم لكن ينحرف لاسباب بسيطة سهلة ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ويسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وكان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:09:04

اذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم تخاف على نفسه من الزيف وغيره من باب اولى اذا كان الخليل ابراهيم عليه السلام يخاف على نفسه الشرك ثمانية يؤمن الشرك بعد ابراهيم - 00:09:41

واجنبني وينبي ان نعبد الاصنام ابراهيم يخاف على نفسه ان ليعبد الاصنام والله جل وعلا قص علينا في كتابه العزيز في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتینا اياتنا فانسلخ منها. فاتبعه الشيطان - 00:10:05

والاستقامة على التوحيد والبعد عن منقصاته امر شأنه عظيم صعب المثال الا على من وفقه الله جل وعلا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه الاستقامة الا يشركوا بالله شيئا. من سلم من الشرك - 00:10:37

وهو الناجي وان قل عمله ومن وقع في الشرك خسر الدنيا والآخرة وان كثر عمله كما هو حال كثير من الناس فلا حول ولا قوة الا بالله يعمل يصلي ويصوم - 00:11:25

ويحتج ويتعمر ويجهد في الاعمال التي ظاهرها الصلاح لكنه مدخول من جهة القلب والاخلاص لله يلتفت الى غير الله يعبد غير الله يتوجه الى غير الله يخضع لغير الله من الاموات والاولياء وغيرهم من يزعم - 00:11:50

يزعم ان لهم تأثير وهم اموات الله اعلم بحالهم. منهم من هو في روضة من رياض الجنة منع فيها. لا يدرى عن سأله وناداه ومنهم من هو والعياذ بالله في حفرة من حفر النار مشغول بنفسه - 00:12:16

ما نفع نفسه حتى ينفع غيره وحال كثير من الناس اليوم واقعون في هذا يتوجهون الى اصحاب القبور فيسألونهم فتحبط اعمالهم كلها حجهم وعمرتهم وصلاتهم وصيامهم كل حابط قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه - 00:12:38

الاستقامة الا يشركوا بالله شيئا وعنه رضي الله عنه قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان قال ابو حيان قال ابن عباس رضي الله عنهم نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق - 00:13:12

يعني هو الذي تنطبق عليه انطابقا كلها وان كان لا يحرم منها غيره وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال ثم استقاموا على فرائض الله وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه - 00:13:40

ان رجلا قال يا رسول الله بامر في الاسلام لا اسأل عنه احدا غيرك لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اثبت على هذا قلت فما اتقى فاواما الى لسانه - 00:14:14

يقول احذر لسانك انه كما ورد في الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاءه وقول معاذ رضي الله عنه يا رسول الله - 00:14:49

لما وصاه بحفظ لسانه قال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على منا خرهم الا حصاد - 00:15:11

كلام اللسان قلت فما اتقى قال فاواما الى لسانه. يعني يقول احذر لسانك اللسان سلاح ذو حدين ان استعمل في الخير نفعا عظيما

اذا استعمل في قراءة القرآن والذكر - 00:15:35

والدعاء والتضرع الى الله جل وعلا والثناء على الله بما هو اهله واستعمل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله وتحصيل العلم وتعليمه نفعا عظيما وان استعمل في السب والشتم والغيبة والنميمة وقول الزور وكلمات الكفر والضلال - 00:16:13

اهلك صاحبه واوصله الى الدرك الاسفل من النار والعياذ بالله الجماعة من المنافقين الذي نتكلم بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم قالوا كنا نخوض ولنلعب بالكلام قال الله جل وعلا قل ابالله واياته ورسوله كنتم - 00:16:42  
تستهزئون لا تعذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقعتم في الكفر بهذا الكلام الذي قلتموه كما ورد في الحديث انهم قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنما ولا - 00:17:23

عند اللقاء يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم فلما بلغ عنهم جاءوا يعتذرون قالوا حديث الركب كنا نروع عن انفسنا بالكلام من غير جدية ومن غير صدق - 00:17:44  
ما قصدنا الحقيقة والواقع وانما كما يقال على سبيل المزح وتأنيس الجليس ونحو ذلك قال الله جل وعلا لا تعذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:18:05

ليس بكثرة العمل وانما بالاستقامة على طاعة الله الثبات على الحق للوقوف على المنهج الصحيح والبعد عما يخدش التوحيد او ينقصه او يبطله ويهبه ما ثوابهم وما هي بشارتهم قال تعالى - 00:18:53  
تننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ستتنزل عليهم الملائكة متى في مواطن من العلماء من قال تننزل عليهم الملائكة عند الاحضار عند الموت عند القبر - 00:19:42

في القبر وعند الخروج من القبور عند البعث هذه اصعب المواطن على المرء تأتيه رسول الله عليهم الصلاة والسلام من الملائكة نطمئنه ومنهم من قال تننزل عليهم الملائكة حتى في حال الدنيا - 00:20:19  
لكن ما يشعرون هم بذلك الا يشعرون بال توفيق والاتجاه السليم والمنهج الصحيح يشعر انه مسد من اين يأتي هذا؟ من جهة لا يشعر بها الا انها بتوفيق الله جل وعلا - 00:20:53

تننزل عليهم الملائكة في الدنيا ممكنا تننزل على العبد لكن لا توحى اليه وانما تسده قد يهم في امر لا خير له فيه يريد سلوكه قد يفكر في عمل صالح يفعله فتحثه يجد من نفسه اندفاع - 00:21:16  
في هذا العمل ورغبة ونشاط هذا في الدنيا وعند الاحضار شوهد من الاموات من هو عند الاحضار يتهلل وجهه البشري والنور ولكنه لا يستطيع ان ينطق ما يرى من البشارة - 00:21:45

من الملائكة حوله وكما قال الله جل وعلا فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنتظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ما ترى الملائكة لكن الميت من في حال الاحضار والنزع يراهم - 00:22:17  
ويسر بهم ويفرح ويستبشر كذلك في القبر تؤنسه وتذهب عنه الوحشة والخوف فيسر بما هو فيه ويكون في روضة من رياض الجنة والذي بجواره معه في القبر ربما يكون لا يدرى عن ذلك والآخر والعياذ بالله ربما يكون في حفر النار - 00:22:48

هذا في نعيم وهذا في عذاب ولا يدرى احدهما عن الاخر ان نعيم البرزخ وعذابه يختلف عن حال الدنيا تننزل عليهم الملائكة قال ابن زيد ومجاهد تننزل عليهم عند الموت - 00:23:31

وقال مقاتل وقتادة اذا قاموا من قبورهم للبعث وقال وكيع البشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال البيضاوي او في حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال - 00:24:14

تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن سدهم في حال الدنيا والحياة تشجعهم على الخير وتأمرهم به وترغبهم فيه ويستشعر نجاح ما هو فيه وتنبههم عن الشر وتمتعهم منه من حيث لا يشعر المرء - 00:24:47

تننزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا لا تخف ما امامك امامك البشري والجنة روضة من رياض الجنة ان تنتقل من نك الدنيا

وتعها الى روضة من رياض الجنة ويستبشر - 00:25:26

ولا تحزن على ما خللت لا تحزن على ما لك وولدك واهلك سيتولاهم الله جل وعلا الرجل الصالح يحفظ الله جل وعلا له ذريته  
وينشأون نشأة صالحة موفقة لا تخافوا ولا تحزنوا. لا تخف مما امامك - 00:25:57

ولا تحزن مما خللت وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وعدتكم الرسل الجنة بالايمان فامنتم فابشروا وعدتم به المرء يتخوف لا  
يدري اين مصيره وخاصة في حال الانتقال وعند الاحتضار يتخوف - 00:26:36

وتأتيه البشري في هذه الحال وورد ان الميت قبل ان يموت يعرف مآلته ومصيره لكن ما يستطيع ان يقول شيئا ولا يدري عنه الاحياء  
حكمة يريدها الله جل وعلا ولها - 00:27:09

ثبت ان الميت اذا حمل على السرير على النعش ان كان رجلا صالحا يقول قدموني قدموني انه مستبشر بما امامه وان كان غير ذلك  
والعياذ بالله تقول الجناءة يا ولها الى اين تذهبون بها - 00:27:34

الى النار والعياذ بالله يسمع ذلك كل شيء الا الثقلين الجن والانس البشائر تأتي للمؤمن وهو في الدنيا قبل ان يموت الا تخافوا ولا  
تحزنوا قال ان هي المخفة من الثقلة - 00:27:56

او المفسرة او الناصبة وعلى الوجهين الاولين يكون لا نهاية وعلى الثاني تكون نافية اذا كانت ناصبة لا نافية لا تخافوا لا تخافون واذا  
كانت على الاولين المخفة من الثقلة - 00:28:36

والفسرة تكون لا نهاية. لا تخف اذا كانت نهاية نقول لا تخافوا والمعنى لا تقدمون ما تقدمون عليه من امور الاخره ولا تحزنوا على  
ما فاتكم من امور الدنيا من اهل وولد ومال - 00:29:04

قال مجاهد رحمة الله لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على اولادكم فان الله حليفكم عليهم وقال عطاء لا تخافوا رد ثوابكم فانه مقبول  
ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم - 00:29:34

والظاهر عدم تخصيص تنزل الملائكة عليهم بوقت معين وعدم تقييد نفي الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حذف  
المتعلق يعني هذا في حالات كثيرة ما يقييد بانه في حال كذا او في حال كذا - 00:29:56

وتفسير الخوف والحزن الخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل الخوف تقول انا خايف مثلا من ما كذا يعني شيء امامك  
تتوقع اصوله والحزن يلحقها لفوارات نفع في الماضي - 00:30:26

يحزن لا على شيء مستقبل وانما يحزن على انه فات عليه شيء ما ويختلف لا على شيء مضى وانما يخاف من شيء مستقبل الخوف غم  
يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والثاني - 00:30:55

في الماضي وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي اخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة  
الله تعالى على ما شرع لهم قال الحافظ ابو يعلى الموصلي - 00:31:35

حدثنا الجراح عن انس ابن مالك قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قد قالها  
ناس ثم كفر اكثراهم - 00:32:12

فمن قالها حتى يموت فقد استقام عليها وكذا رواه النسائي في تفسيره ثم قال ابن جرير حدثنا عبد الرحمن عن ابي بكر قال قرأت  
على ان ابي بكر الصديق هذه الآية - 00:32:31

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئا ثم روي من حديث الاسود بن هلال قال ابو بكر رضي الله  
عنه ما تقولون في هذه الآية - 00:32:56

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فقلوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب وقال لقد حملتموها على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا فلم يلتقطوا الى الله غيره - 00:33:15

يعني ثبتو على التوحيد وقال ابن ابي حاتم سئل ابن عباس رضي الله عنهم اي اية في كتاب الله ارخص قال قوله ان الذين قالوا ربنا  
الله ثم استقاموا. على شهادة ان لا الله الا الله - 00:33:38

يعني ان البشارة تحصل لكل من قال لا اله الا الله وثبت عليها. يعني لو وقع في شيء من المعاشي لهذا قال اي اية ارحب؟ قال هذه الآية لان فيها البشارة - 00:34:00

والنجاة لمن كان على التوحيد وقال الزهري عمر هذه الآية على المنبر ثم قال استقاموا والله لله بطاعته ولم يرغبوا ولم يروغوا روغان الشعالب يعني استقاموا على الطاعة واستمروا عليها - 00:34:17

وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قالوا ربنا الله ثم استقاموا على اداء فرائضه وكذا قال قتادة قال وكان الحسن يقول اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة وقال ابو العالية - 00:34:46

ثم استقاموا اخلصوا له العمل والدين وقال الامام احمد قوله جل وعلا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اي ان الملائكة تقول للمحتضر حال الاحتضار ابشر في الجنة التي وعدتك بها الرسول. اذا استقمت وقد استقمت على ذلك - 00:35:07

وتقول لهم نحن اولياكم في الحياة الدنيا. يعني اصحابكم ورفقاكم ومعكم في الحياة الدنيا ولا تشعرون بنا نحن معكم الحفظة مع ابن ادم نحن اولياكم في الحياة الدنيا نحن مرافقوكم في الحياة الدنيا - 00:35:42

ولن نتخل عنكم اليوم نحن اولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. نحن معكم حتى تستقروا في الجنة وهذه بشارة بمرافقه الملائكة الكرام للعبد المؤمن الذي يموت على التوحيد لانهم لم يتخلوا عنه هم رافقوه في الدنيا وسيستمرون معه حتى يدخل الجنة - 00:36:10

نحن اولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ولهم فيها اي ولهم في الجنة ما تشهي انفسكم كل ما تشهونه يحصل ليس هناك شيء يشتهي في الجنة ولا يحصل ولهم فيها ما تشهي انفسكم من انواع الكرامات - 00:36:40

واللذات والخيرات ولهم فيها ما تدعون يعني ما تطلبونه او ما تتمونه كل ما تطلبونه وكل ما تريدونه يحصل لكم في الدار الآخرة اعددت لعبادتي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - 00:37:10

ثم قال جل وعلا نزلنا من غفور رحيم. يعني هذه الاشياء ضيافة وكرامة من الله جل وعلا اكرم بها عباده المؤمنين نزلنا من غفور اتصل بصفة المغفرة رحيم غافر لهؤلاء لان هؤلاء يحصل منهم سينات ما هم معصومون - 00:37:47

يحصل منهم سينات ولكن الله جل وعلا غفرها ورحمهم الله جل وعلا من ان يعذبهم سيناتهم ومعاصيهم نزل الضيافة من غفور رحيم. متصف بهذهين بهاتين الصفتين العظيمتين. صفة المغفرة وصفة الرحمة - 00:38:19

والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:38:46